المشرق

التعبد لقلب يسوع الاقدس في الشرق

توطئة

صدرت في ٢٥ ايار الماضي الاوامر المطاعة من مقام سيّد الاحبار وخليفة بطرس هامة الرُسل ونائب المسيح على الارض يتقدّم بها الى جميع بطاركة العالم الكاثوليكي واساقفته ورؤساء رهبانيّاته المتّحدين مع الكرسيّ الرسولي بوحدة الايمان ان يقيموا في ٩ و ١٠ و ١١ من شهر حزيران أعيادًا يُحتفل بها بغاية ما امكن من الأبهة والجلال اكرامًا لقلب يسوع الاقدس. ومن جملة ما ورد في براءة الحبر الاعظم انّ قداستهُ صمّم النيّة بان يكرّس في هذه الايام العالم كلّهُ لقلب ابن الله فيكون هذا المشروع الديني الجليل احسن ختام للقرن التاسع عشر وعربونًا يضمن للشعوب السعادة والفلاح في القرن العشرين

ويريد قداسة امام الاحبار ان يشاركهُ في هذا العمل المبرور كلُّ رؤساء الدين بل كلّ ابناء الكنيسة الكاثوليكيّة المخلصين علّهم يستمطرون بذلك من لدن اب المراحم نعمًا سابغة وبركاتٍ فائضة تمكّنهم من سعادة الدارين. ونتأسّف على تأخّر ورود البراءة البابويّة الى اقطارنا ولذلك لم يمكن اقامة الحفلات في وقتها. وقد عيّن سيادة القاصد الرسولي ثلاثة ايّام كان نهايتها يوم عيد القديسين الرسولين بطرس وبولس فيها احتُفلت لهذه الاعياد ببهاء ورونق في كنائس المرسلين اليسوعيين ثمّ العازاريين ثم الكبُوشيّين

ولمّا كانت الكنائس الشرقيّة قسمًا معتبرًا من حظيرة المسيح لا شكّ في انّها لا تتأخّر عن تلبية دعاء راعي رعاتها المنظور فتقدّم شاهدًا جديدًا على خلوص انتمائها الى السدّة البطرسيّة مع ابداء فروض التعبُّد لذلك القلب الذي خفق ثلاثًا وثلاثين سنةً في ديارنا الشرقيّة وهو يستعر حبًّا بنا نحن البشر ويتفانى في سبيل خلاصنا

وقد احببنا نحن ابناء تلك الرهبانيّة التي وكل اليها الربّ نشر عبادة قلبه الاقدس

ان نعضد مساعي رأسنا وابينا الحبر الاعظم بوضع مقالة في مجلّة المشرق نبيّن فيها بوجز الكلام ما يختصّ بكُنه هذه العبادة وحقيقتها وغايتها وتاريخها في المشرق ليقف قرّاؤنا الكرام على سموّ مرتبتها وعلوّ شأنها

١ المبادئ اللاهوتيّة التي تستند اليها عبادة قلب يسوع الاقدس

اننا معشر النصارى نؤمن بموجب تعليم الانجيل الكريم انّ في المسيح طبيعتين كاملتين غير ممتزجتين احداهما الهيّة يشبهُ بها جوهريًا اباهُ الالهي الذي منهُ ولد بطريقة الفهم منذ الأزل لأنّهُ هو الكلمة والكلمة هو الله (يو ١ : ١) والطبيعة الاخرى انسانيّة تشبه جبلتنا البشريّة من حيث خواصّها وكمالاتها واعمالها لان المسيح قد امتُحن في كلّ شيء مثلنا ما خلا الخطيئة (عب ٤ : ١٤)

غير أنّهُ ليس لهاتين الطبيعتين قيامٌ منفرد بذاتهما تقوم بهِ كلّ منهما بمعزل عن الاخرى كما زعم نسطوريوس بل تقوم كلتاهما في اقنوم واحد هو اقنوم ابن الله الذي تُنسب اليهِ كلّ اعمال الطبيعتين كما تُنسب للانسان اعمال جسده الهيولي واعمال نفسهِ الناطقة المجرّدة عن الهيولي فيمكن لذلك القول عن المسيح بدون تضادّ انّهُ الهٌ (رو ٩ : ٥) وانّهُ انسان (في ٢ : ٥ — ٨) انّهُ ازليّ (يو ١ : ١) وانهُ محدث في الزمان (يو ١ : ١٤) انّهُ واباهُ واحد (يو ١٠ : ٣٠) وانّ الاب اكبر منهُ (يو ١٤ : ٢٨) انّهُ في الآب (يو ١٠ : ٣٨) وانهُ خرج من الآب (يو ١٦ : ٢٨) انّ فيهِ ارادةً غير الارادة الالهيّة (مت ٢٦ : ٣٩) الى غير ذلك ممّا يشير الى فاعل واحد يعمل بطبيعتين مختلفتين يصحّ في الواحدة ما لا يصحّ قولهُ في الاخرى. ومن وحدة الاقنوم في المسيح ينتج انّ ناسوتهُ وكلّ اقسام ناسوتهِ تكتسب شرفًا فائقًا وعزًّا ساميًا لا يحقّ سوى للاله فيسوغ من ثمّ ان نسجد لهذا الناسوت سجودنا لعزّتهِ تعالى. واذلك نقدّم في سرّ القربان الاقدس لجسد المسيح ودمهِ اكرامًا لا نقدمهُ لغير الله عزّ وجلّ لانّ فيهما يحلّ كما يقول الرسول «كلُّ ملء اللاهوت جسديًا» (كو ٢ : ٩) فلمّا كان قلب المسيح قسمًا جليلًا من ناسوتهِ لا غرو اذن ان نسجد لهُ ونكرّمهُ ونتعبّد لهُ كما نتعبّد ونسجد لجسد المسيح ودمهِ الالهيين

بل ينتج من هذا المبدأ انّ كلّ ما يخصّ المسيح او لهُ علاقة مع شخصهِ الالهي ينال عظمةً وشأنًا لا مثيل لهما. ولذلك نسجد للصليب لأنهُ راية انتصار ابن الله على الجحيم وعلامة نجاتنا من الهلاك ونكرّم جميع ادوات الآلام كالحربة التي طعنت جنبهُ

صورة قلب يسوع الاقدس (للمصوّر الشهير غلياردي)

واكليل شوكه وثيابهُ التي اقتسمها الجُند ومنها صدرت المعجزات (مت ١٤: ٣٦)

٢ اصل العبادة لقلب يسوع الاقدس في الانجيل

فثبت اذن من المبادئ اللاهوتيَّة السابقة انَّ لعبادة قلب يسوع اساساً متيناً في معتقدات النصارى. ولكن ترى ما هي الاسباب التي حملت الكنيسة على ان تقدّم لقلب يسوع الاقدس عبادةً خاصَّة أفما كان كافياً ان تسجد للمسيح اجمالاً فلا تُفرد هكذا قسماً من شخصهِ في عبادتها والمسيح كما قال الاناء المصطفى (١ كور ١: ١٣) « واحد لا يُقسم »

نجيب على هذا الاعتراض انَّ الكنيسة مع اتخاذها طرائق مختلفة تتقرَّب بها الى عروسها السماوي لا تقسم المسيح البتَّة وانما تتفنَّن في اكرام شخصهِ الكريم كما يصنع الملوك مع سلطانهِ فانهُ تارةً يستلم يدهُ وتارةً يقبِّل رجليهِ وحيناً يمسّ طرف ثوبه وطوراً يلثم موطئ قدميهِ او يكرّم شيئاً مما يتعلَّقُ بشخصهِ والاكرام كلُّهُ يعود الى الذات الملكيَّة فعلى هذا المنوال عدَّدت الكنيسة طرائق تعبُّدها لشخص المسيح فاقامت اعياداً خصوصيَّة تذكر فيها دمهُ الكريم وجراحاتهِ الخمس وجسدهُ الطاهر وادوات صلبهِ وموتهِ ودفنهِ لما تجد في كلّ ذلك من الدواعي العديدة لاكرام اقنوم ابن الله. وهكذا تصنع البيعة في تعبُّدها لقلب المخلّص فانها لا تعتبر هذا القلب الكريم منفرداً عن الذات الالهية بل متَّحداً مع الناسوت واللاهوت معاً اتحاداً غير منفصم (١

على انَّ الكنيسة لم تكُ لترضى بهذه العبادة لو لم تجد في الانجيل الكريم اسباباً حدتْ بها الى قبولها ونشرها في العالم اجمع. أفلا ترى انَّ المسيح لذكر السجود قد عرض علينا قلبهُ وجعلهُ مثالاً نأتي بهِ حيث قال: « تعلَّموا مني انّي وديع ومتواضع القلب » (مت ١١: ٢٩) وانهُ سمح لاحد تلامذتهِ ان يتَّكئ في العشاء السري على صدرهِ (يو ٢١: ٢٠). وانهُ أذن للجندي الروماني ان يطعن جنبهُ ليكشف عن مكنون جنانهِ (يو ١٩: ٣٤) وانهُ اظهر جرح قلبهِ لتلامذتهِ (يو ٢٠: ٢٨) وتقدَّم الى توما (يو ٢٠: ٢٨) المرتاب في قيامتهِ بان يدخل يدهُ في جنبهِ ويتحقق صحَّة اقوال سيّدهِ (٢

٣ التقليد الكنسي عن التعبُّد لقلب يسوع منذ اوائل النصرانية

فبناء على هذه النصوص الانجيليَّة اخذ الرسل يحضُّون المؤمنين على محبَّة متَّقدة نحو

---

١) ولذلك لا تسمح الكنيسة بان تُعرض صور قلب يسوع لعبادة المؤمنين اذا صُوِّر القلب وحدهُ لئلَّا يظنَّ البعض اننا نفصلهُ عن شخص المسيح ٢) وفي جملة الصور الراقية الى اوائل النصرانية التي وُجدت في دياميس رومة ما يمثّل هذه الوقائع المطيرة خصوصاً طعن جنب المسيح بالحربة

المسيح الذي احبَّنا واسلم نفسهُ دوننا (اف ٥ : ٢ غل ٢ : ٢٠) ويتمنَّون لو هذَّ المؤمنون وسبروا غور محبة فادي البشر التي تفوق كلّ معرفة ليمتلئوا بملء الله (اف ٣ : ١٨ و ١٩) ويتشوَّقون اليهم باحشاء المسيح يسوع (في ١ : ٨)

وجعل آباء الكنيسة الاوَّلون وملافنتها القديسون شرقاً وغرباً يوجّهون منذ اوائل النصرانيَّة انظار المؤمنين الى قلب يسوع لاسيما عند كشفهم معاني الآيات السابق ذكرها. منهم (اوريجانس † ٢٥٤ م) في كلامهِ عن يوحنا الحبيب حيث يقول: « انَّ هذا الرسول لمَّا سند رأسهُ الى قلب يسوع وجد فيهِ كنوزاً دفينة من الحكمة والعلم فعرف حقَّ المعرفة خفايا الربّ واعلن بها الى العالم » (١

ومنهم القديس (امبروسيوس اسقف ميلان † ٣٩٧ م) في وصفهِ جرح جنب المسيح فقال: « قد طعن الجندي جسد الربّ بعد موتهِ فقاضت الحياة من الميت وسال للبشر ماء غسل ذنوبهم ودمٌ بُذِل فداهم. فلنشرب ثمن خلاصنا كي نُغذى بشربهِ » (٢

امَّا القديس (يوحنا الذهبيّ الفم † ٤٠٦ م) فقد اندفع في الكلام عن جرح جنب المسيح فوصفهُ وصفاً يخلب العقول ويأخذ بمجامع القلب. فمن ذلك قولهُ: « انَّ دم الحمل الذي جُعل على عتبة الاسرائيليين في مصر كان رمزاً عن دم المسيح ومنهُ اتَّخذ كل قوَّتهِ فدفع عنهم ملاكَ الرب لمَّا ضرب ابكار مصر. فان قوي الرمز على ردّ ذراع الربّ فما قولنا عن الحقيقة ؟ ولكن انظر مورد هذا الدم الكريم المُحيي ألا وهو جنب المسيح... فلمَّا طعنهُ الجندي خرج منهُ الماء اوَّلاً وهو ماء المعموديَّة الذي يغسل ادران خطايانا ثمَّ خرج الدم وهو الدم السرّي الذي يُروينا. قد فتح الجندي جنبَ الهي وهدم الجدار الذي كان يحجب عني قدس الاقداس وها اني وجدتُ كنزاً ثميناً واصبتُ غنًى طائلاً ... هذا هو جنب آدم الجديد الذي نُزعت منهُ وقت نومهِ على الصليب حوَّاء الجديدة اي الكنيسة عروسة المسيح ولذلك يحقّ القول في الكنيسة وفي ابنائها انَّنا لحمٌ من لحمهِ وعظمٌ من عظامهِ » (٣

ومنهم القديس (اوغسطينوس † ٤٣٠ م) حيث يقول: « قد احسن الانجيليّ بقولهِ انَّ الجنديّ فتح جنبهُ ولم يقل انَّهُ طعنهُ او جرحهُ دلالة على انَّ جنب الرب باب الحياة

١) مجموع اعمال الآباء اليونان لمين ١ المجلَّد ١٣ ص ٨٧ ٢) شرحهُ على لوقا ك ١٠ ع ١٣٥
٣) راجع اعمال الاباء اليونان ج ٥٩ ص ٢٢٩ و ج ٥٩ ص ٤٦٣

تفجَّرت منهُ اسرار الكنيسة التي دونها لا يَدخل احد الحياة (١. وقال في محلٍّ آخر : « قد فُتح لك باب الحياة لمَّا طعنتْ حربةُ الجندي جنب المسيح فاذكر ما سال منهُ واطلب بهِ الطريق الى الخلاص » (٢

وقد تعدَّدت بعد هؤلاء الآباء الشهادات على عبادة قلب يسوع في الكنيسة كالقديس (بوليتوس دي نولا †٤٣١م) الذي يدعو قلب ابن البشر « منهل الحكمة » والقديس(بطرس داميانس †١٠٧١م) الذي وصفهُ « بخزانة تحوي جميع كنوز النعمة وينبوع الحياة الدائمة ». والقديس (أنسلموس†١١٠٩م) المطرئ « محبَّة قلب يسوع نحو البشر ». والقديس (برنردس†١١٥٩م) الذي ينعت قلب يسوع بكلمات تسيل رقَّةً وحبًّا فيدعوهُ حينًا « مسكن النفوس » وحينًا « مقدس الاقداس » وتارةً « تابوت العهد » واخرى يتمنَّى بان يجعل لهُ مظلَّة في هذا القلب يسكن فيها الى الابد ومثلهُ (القديس بوناونتورا †١٢٧٤م) يشيد في مدح القلب الاقدس ويغبط الحربة التي نفذت في صدرهِ وحظيت بمسّ قلبهِ. والقديس (توما الاكويني شمس المدارس †١٢٧٤) يشبّه طعنة جنب الربّ « بباب فلك نوح الذي منهُ دخلت الحيوانات الناجية من الطوفان»

فلا غرو بعد هذه الشهادات وغيرها كثيرة ضربنا عنها صفحًا اذ نجد عددًا غفيرًا من القديسين والابرار تعبَّدوا لقلب يسوع في توالي الاعصار كالقديس فرنسيس الاسيسي والقديس لوونسيوس يوستنياني والقديس فرنسيس سالس والقديس لويس غنزاغا وكالقديسات جرترودة وكاترينة السيانيَّة ومكتيلدة وترازيا كما تشهد تراجم هؤلاء الابرار فانَّهم جميعًا اضرموا قلوبهم بشعلة من نار قلب المخلّص واستعروا بهِ حبًّا ساقهم الى مباشرة امور عظيمة لاجلهِ والمحبَّة كما يقول الكتاب توَّيَة كالموت (نش ٨: ٦)

٤ التعبُّد العمومي لقلب يسوع

وكانت عبادة قلب يسوع مع سموّ شأنها منحصرة في دائرةٍ ضيقة يمارسها فقط بعض افراد اولياء الله الى اواسط القرن السابع عشر اذ اختار الرب راهبةً من رهبانيَّة الزيارة معروفةً بعظم قداستها وسموّ فضائلها فظهر لها مرارًا والحَّ عليها إلحاحًا لم يبقَ لها بعدهُ ريب في ارادتهِ تعالى وكان السيِّد المسيح لذكرهِ السجود تقدَّم اليها بان تشهر

---

١) البطة الا ٣١١ ع ٣ ٢) المقالة الا ١٢٠ على انجيل يوحنَّا ع ٢. ولترتليان (+٢٤٥) معلّم الكنيسة وللقديس قبريانوس (+٢٥٨) اقوال شبيهة بهذه

هذه العبادة وتنشرها في اربع خوافق العالم ومن جملة ما قالهُ الربّ عند ظهوره وكشف قلبهِ للطوباويَّة مرغريتا الاكوك الراهبة المشار اليها في تاريخ سنة ١٦٧٥ في اليوم الاحد الواقع بعد عيد الجسد ما نصُّهُ: « ها هوذا القلب الذي بلغ بهِ حبُّهُ نحو البشر الى ان تفانى في سبيلهم ولم يدَّخر وسيلةً ليظهر لهم خلوص وداده نحوهم. على انّي لم اجد لقاء محبتي في قلوب الاكثرين سوى الفتور ونكران الجميل... فاذا اطلب اليكِ ان يُخصَّص لي يوم الجمعة الواقع بعد الأيام الثمانية من عيد القربان فيكون عيدًا خصوصيًّا يُكرَّم بهِ قلبي وليُصلح في ذلك النهار القربان الاقدس على الهياكل وتتقرَّب فيهِ النفوس التقيَّة من سر محبَّتي وتعوّض بحبها عن الاهانات اللاحقة بي »

ولمَّا اعتذرت تلك الراهبة الوديعة واشارت الى عجزها عن اتمام ارادة الرب اجابها المخلِّص قائلًا: « أنما تعلمين اني اختار الضعفاء من العالم لاخزي الاقوياء. لئلاَّ يفتخر ذو جسد امامي (كو ١: ٢٧) » ثمَّ دلَّها على الوسائط التي بها تُنجز اوامرهُ تعالى وكيف يُقتضى لقلبهِ الالهي ان يملك رغمًا عن كلّ اعدائهِ. واوعز اليها ان تختار عبدهُ الاب دي لا كولمبيار اليسوعي ليساعدها في هذا الامر الهامّ

فلمَّا بلَّغت الطوباوية اوامر المسيح الى رؤسائها حال دون اتمام مرامها مصاعب لا تُحصى الَّا انَّ البشر لا يقوون على مشيئة الله فتعدَّدت المعجزات وظهرت ارادة الله بنوعٍ عجيب ازال كلَّ شكّ ففحصت الكنيسة كلّ ذلك فحصًا مدقَّقًا الى ان ثبَّتت هذه العبادة تثبيتًا شرعيًّا واجابت الى مُلتمس السيِّد المسيح باقامة العيد المذكور

ومما حمل الكنيسة على قبول هذه العبادة الشهاداتُ السابق ذكرها المستندة الى الانجيل والى اقاويل الآباء. ثمَّ وجدت في اكمام قلب يسوع الاقدس واسطة عُظمى فعَّالة لتحريك عواطف المؤمنين وإنعاش تقواهم لله تخلِّصهم اذ تعرض لاكمامهم قلبًا مضطرمًا بالحبّ نحوهم يُعلن حبَّهُ بالنعم السابغة التي يفيضها على البشر. وعلاوةً على ذلك رأت بيعة الله ان هذه العبادة مبنيَّة على طبيعة الانسان ورأي الشعوب جمعاء. وكلُّهم يعزون الحبّ الى القلب كما انَّ لغات الامم دون استثناء تتَّفق على نسبة المحبَّة لهذا العضو الجليل يؤيِّد ذلك آيات عديدة من الاسفار المقدَّسة كقولهِ تعالى (تث ٦: ٥): « أحبب الربَّ الهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك » وقولهِ (رو ٥: ٥): « قد أُفيضت محبَّة الله في قلوبنا بالروح القدس ». وقولهِ عزَّ وجلّ (ام ٢٣: ٢٦): « يا بُنيَّ اعطني قلبك ».

فاستدلَّت الكنيسة بكلّ ذلك انَّ قلب يسوع افضل رمزٍ لذكر محبّة الله للبشر واقوى عامل يجتذب قلوبنا الى حبّهِ تعالى وابداء شعائرنا البنويَّة نحوهُ

وما كاد الاحبار الرومانيُّون يثبّتون هذه العبادة بسلطانهم الاسمى في الكنيسة حتى انتشرت عبادة قلب يسوع انتشار النار في يبيس الحطب والكهرباء في اسلاك البرق واليوم اضحت هذه العبادة شاملةً لاقاصي البلاد لا يجهلها احد من النصارى

٥ انتشار عبادة قلب يسوع الاقدس في الشرق

قد ظهر ممَّا سبق انَّ آباء الكنائس الشرقيَّة القدماء لم يجهلوا عبادة قلب يسوع بل اشادوا بمدحهِ كآباء الكنيسة الغربيَّة. ولنا شاهد آخر صادقٌ ودليل ناطق على ذلك في ليتورجيَّات جميع الطوائف الشرقيَّة. وهذه الرُّتب الجليلة كما لا يخفى ترتقي الى القرون الاولى من النصرانيَّة وفي اقوالها براهين لا يقوى على تفنيدها داحض

فانَّ هذه الليتورجيَّات تذكر باجمعها في القداس فتح جنب المخلص وتُشير الى ما ثمَّ من السرّ العظيم وتطلب بهِ الغفران عن الخطايا ونوال النعم وينبوع الحياة (١. امَّا الكنيسة اليونانيَّة فانَّ لها رتبةً خصوصيَّة امتازت بها عن بقيَّة الكنائس وهي رتبة الماء المحيى (ζέον) الذي يُسكب في الكأس يراد بهِ الدلالة على محبَّة المسيح المفرطة التي اظهرها لمَّا أَذن للجندي في طعن جنبهِ الالهي لتجري منهُ الاسرار ويفتح لنا بابًا الى احشاء رحمتهِ وقلبهِ الاقدس (١

غير انَّ الكنائس الشرقيَّة الكاثوليكيَّة لم ترتضِ بهذه الدلالات العموميَّة على عبادة قلب يسوع بل ارادت ان تجاري في هذا الميدان الشريف كنائس الغرب

واوَّل من تسابق بينها في اكرام قلب يسوع الكنيسة المارونيَّة نجد لعبادتها آثارًا منذ اواخر القرن السابع عشر وكان ابتداء هذه العبادة في حلب بهمَّة الآباء اليسوعيين وكانوا انشأوا هناك اخويَّة باسم هذا القلب الطاهر في كنيسة النبي اليساس للموارنة اشترك فيها جمٌّ غفير من اهل الشهباء. وقد اشتهر من اعضائها الطيّب الذكر المطران جرمانوس فرحات ولهُ في مديح القلب الالهيّ قصيدة جليلة المعاني عامرة الابيات نظمها على طريقة ابن الفارض تجدها في ديوانهِ . مطلعها :

---

١) راجع خصوصًا ليتورجية الريان والموارنة والاقباط في ليتورجية القديس كيرلّس

٢) راجع كتاب كتدار الكنيستين للاب نيلس Εορτολόγιον, II, 480

يا قلبُ طِرْ من وُكْنَةِ الاحشاء نحو الحبيبِ الفاخرِ الازياء

وفيها يقول :

يا قلبَ ربّي انتَ غايةُ مأربي يا ربِّ قلبي انت كنزُ غناني
يا لُجّةَ الجود الالهيَّ الذي اغنى الورى بسوابغ الالاء
تصبو اليك عقولنا وقلوبنا ويلذُّ منها فيك كلُّ ثناء
فهي الحديدُ وانت مغناطيسها بل انت شمسٌ وهي كالحرباء
اذ كنتَ انت جمالها وكمالها ونعيمها النافي لكلّ شقاء
مرآة شخص الاب صورةُ مجدهِ ومقرُّ روحِ القُدسِ ذي الآلاء
سعدي ومجدي أن أحبك يا مُنى قلبي واهوى في هواك فناني
بل كيف لا اصلى بحبّك هائماً وأراك في حبّي أتونَ صِلاء
فليسجدنَّ لديك يا ربَّ الورى ما في الثراء وفوق كلّ سماء

وامتدَّت هذه العبادة من حلب الى جهات الشام وكان في دمشق هيكل على اسم القلب الاقدس يتوارد اليهِ الزوّار . وفي غطا الى اليوم صورة قلبَيْ يسوع ومريم في كنيسة مار يوسف المشيَّدة على نفقة الملك لويس الخامس عشر يرتقي عهدها الى زمان البطريرك يوسف اسطفان . وقد دخل مذ ذاك عيد قلب يسوع في الكنيسة المارونيَّة فتجد في كتبها الطقسيَّة رتبةً فيها قراءات وصلوات على اسم قلب يسوع . وانشأ مؤخّرًا المعلم الفاضل منصور حكيم فرضًا موسَّعًا وقدَّمهُ لرؤساء كنيستهِ فاثنى عليهِ بعض الاساقفة لمعانيهِ التقويَّة ولهُ الأمل ان يُثبَّت عمَّا قليل فيُعمَّم في كلّ كنائس الطائفة

وفي الكنائس السريانيَّة والكلدانيَّة والارمنيَّة انتشرت عبادة قلب يسوع ايَّ انتشار حتَّى صار عيدهُ عندها من الأيام الحافلة كما ترى في بغداد والموصل وماردين وديار بكر . ولكل هذه الكنائس فروضٌ جديدة وصلوات وزيّاحات يُكرَّم بها القلب الاقدس نخصُّ منها بالذكر الرتبة الجميلة التي ألّفها فقيد المشرق الحبر الجليل يوسف داود مطران دمشق على السريان وقد طُبعت في الجزء السادس من القنطيط بالموصل (ص ٣٨٣ — ٣٩٧) وقد اودعها من المعاني الشريفة والاقوال البارعة التي تنبئ بسموّ فضل كاتبها

ودخل ايضاً عيد القلب الاقدس في جملة اعياد الكنائس اليونانيَّة في بعض الانحاء كايطالية وترنسلفانية ورومانية . ورأينا صورهُ الكريمة في بلادنا في عدَّة كنائس للروم

الملكيين الكاثوليك بل في بعض كنائس الارثدكس ايضاً منها كنيسة مار الياس شويًا. وقد وضع الاب نيلس اليسوعي فرضاً يونانيًا مطوّلاً جمعهُ من اقاويل آباء الكنيسة اليونانيَّة لعيد قلب يسوع فاثنى بعض اساقفة الروثان والمجر وغيرهم على هذا المشروع وجعلوا يتلونهُ في كنائسهم

وقد قرأنا بكلّ مسرّة ما ورد في السنة الماضية عن الاقباط الكاثوليك انَّ اوّل ما صنعهُ اساقفتهم الاجلاء عند افتتاح مجمعهم الاوّل ان كرّسوا نفوسهم ورعاياهم لقلب يسوع الاقدس

وهنا لا يسعنا السكوت عمَّا بذلهُ من الهمّة كلّ المرسلين اللاتين من الفرنسيسكان والدومينيكان والكرمليتان والمازاريين واليسوعيين وغيرهم في جميع اصقاع المشرق ليضرموا بلادنا بمحبة ابن الله ومحبَّة قلبهِ الطاهر يشهد على ذلك ما ألّفوهُ او طبعوهُ من الكتب العديدة وما انشأوهُ من الاخويّات التقويّة وألقوه من المواعظ والارشادات جازاهم الله جميعاً كلّ خير

ونختم مقالتنا هذه بما كتبهُ حبر الاحبار البابا بيوس التاسع المخلّد الذكر في منشورهِ الى الشرقيين بتاريخ ٨ ك ١ سنة ١٨٦٤: « ونحضُّ المؤمنين الشرقيين ان يلوذوا في كلّ حاجاتهم بالربّ السيد المسيح الذي فدانا بدمهِ ويتعبَّدوا التعبُّد الصادق لقلبهِ المملوّ عذوبةً وحلاوةً ويطلبوا من هذا القلب الذي ضحّى نفسهُ لاجلنا كذبيحة الحبّ ومحرقة الوداد كي يجذب قلوب البشر اليهِ ويقيّدها بمحبَّتهِ فتنال كلُّها من دسم فضلهِ الطافح وتثمر اثمار النعمة والخلاص »

وقد ألحق الحبر الاعظم براءتهُ بتكريس يُتلى في العالم كلهِ لاكرام القلب الاقدس هذه صورتهُ:

يا يسوع المملو عذوبةً وحلاوة يا فادي الجنس البشري انظر الينا نحن المنطرحين امام مذبحك بكلّ تواضع. انَّنا ذوروك ونريد ان نكون خاصَّتك فلكي نستطيع ان نتَّحد بك برباط اوثق ها انَّنا اليوم نخصّص نفوسنا اجمالاً وافراداً لقلبك الاقدس. انَّ كثيرين من البشر لم يعرفوا قطّ عزَّك الالهي وقد جحد غيرهم خدمتك ونبذوا وصاياك. فنسألك يا يسوع الكلي الحنوّ ان تعطف على هؤلاء جميعاً برحمتك وتجتذبهم الى قلبك. املك ايها الربّ الاله ليس فقط على نفوس المؤمنين الذين داوموا على خدمتك بثبات بل ايضاً على الذين اعرضوا عنك كالابن الشاطر وتناءوا عن عبادتك فامنح هؤلاء الضالّين ان يعودوا الى بيت ابيهم لئلّا يتلفوا بؤساً ويهلكوا جوعاً. واملك اللهمَّ على الذين انقادوا الى الآراء الفاسدة او انفصلوا بالشقاق فاهدهم الى سبيل الحق

ووحدة الايمان لكي تكون عمًّا قليل حظيرة واحدة وراعٍ واحد . واملك اخيرًا على جميع الامم الذين يدينون بدين الاوثان ولا تأبَ ان تتقدم من ظلمة الشرك الى نور الله وملكِ تأنس ايها السيد على كنيستك بالسلام والحرّيّة الثابتة وامنح كلَّ الامم والشعوب عيشةً آمنة في الألفة والنظام . وهبْ ألّا يُسمع من اقاصي الارض الى اقاصيها سوى صوت واحد : ليمجّد القلب الالهيّ الذي بهِ فزنا بالخلاص لهُ العزُّ والاكرام الى ابد الابدين آمين

مكتبة دير صيدنايا

للشاب الاديب حبيب افندي زيات

صيدنايا قرية من اعمال دمشق تبعد عنها نحو خمس ساعات يقطنها قوم من النصارى الروم من الطائفتين . وقد كانت قديمًا ذات شأن خطير كما تدلّ على ذلك الآثار الباقية فيها والاطلال القائمة على مقربة منها حتى عدَّ فيها بعض الرحّالة في القرن السابع عشر ست عشرة كنيسة ذكرها باسمائها بقي منها الى اليوم ثانٍ فقط نصفها للارثوذكس ونصفها الآخر للروم الكاثوليك

ورأيتُ في تاريخ مخطوط للشماس بولس الحلبي ابن البطريرك مكاريوس الانطاكي رسالتين عرَّب احداهما عن الرومية وشرح فيها ترتيب كراسي استقفيّات البطريركيّة الانطاكيّة وعدَّدها باسمائها ووصف مقامات رؤساء اساقفتها والذين تحت ايديهم ونسبتهم الى البطريرك . ومما ذُكر في النسخة العربيّة انَّ ترتيب الكراسيّ المذكورة وُضع على عهد انسطاسيوس الاقدس القديم بطريرك انطاكية ستة مئة وخمس للميلاد . وفي النسخة الروميّة عُدّت صيدنايا في جملة استقفيات ابرشية فينيقية لبنان وسُمّيت دانافا ولا ادري ما صحّة هذا اللفظ (١ . واما في النسخة العربيّة فقد جُعل

---

١) قد ذكر لوكيان (Lequien) في كتاب الشرق المسيحي مدينة دانفا (Danaba) في الجزء الثاني ص ٨٦٧ وذكر لها اسقفين امضى احدهما وهو تاودورس قوانين المجمع المسكوني وحضر الثاني سنة ٥٥٣ المجمع القسطنطيني الثاني ودعا صاحب الجغرافية المقدّسة : (C. a S. Paulo) (*Geographia Sacra*) صيدنايا باسم Castrum Danabenum وذكر لها اسقفًا باسم كوخينا (Cochena). وللاب بطرس مرتينوس اليسوعي مقالة مسهبة في صيدنايا وتاريخها مع ذكر صورة السيدة العجائبيّة التي فيها اختصرها البشير في عدد ١١٨٧ (٢٤ تموز ١٨٩٥) (المشرق)